المؤسسات في ضوء كتاب تقويم قرطبة لعريب بن سعيد

م.م. ياسمين عباس مطلك

الملخص:

تعتبر بلاد الأندلس من البلاد التي ينشط فيها العلماء من كافة الاتجاهات. ومنذ الفتح الإسلامي للبلاد، لعبت البلاد دوراً في احتضان العلماء. لقد كتب العديد من العلماء عن طبيعة دولة الأندلس ونظامها السياسي ومؤسساتها. ومن هؤلاء المؤرخين برع عريب بن سعيد.

الكلمات المفتاحية: (كتاب تقويم قرطبة، بلاد الاندلس، الفتح الاسلامي).

Institutions in light of the book Cordoba Calendar by Oraib bin Saeed

millimeter. Yasmine Abbas Mutlak

Abstract:

The country of Andalusia is one of the countries in which scholars from all directions have been active. Since the Islamic conquest of the country, the country has played a role in embracing scholars. Many scholars have written about the nature, political system, and institutions of the country of Andalusia. Among these historians, Oraib bin Saeed excelled.

Keywords: (Cordoba calendar book, Andalusia, Islamic conquest).

المقدمة:

كتب الكثير من المؤرخين والجغرافيين عن بلاد الاندلس، وتضاربت كتاباتهم فمنهم من كتب عن الجانب السياسي ومنهم عن الجانب العسكري والبعض الاخر كتب عن الاقتصاد والاجتماع، والبعض كتب عن احوال المناخ ودوره في التأثير على الاندلس، وتحديد طبائع سكانه، طبعاً بلاد الاندلس تختلف عن باقي البلدان في كونها تقع ما بين البحر المتوسط والمحيط الاطلسي، ومنحها الله سبحانه بيئة جغرافية جميلة وخلابة ووصفها احد الشعراء قائلاً:

دع عنك حضرة بغداد وبهجتها

ولا تعظم بلاد الفرس والصين

فما على الارض قط مثل قرطبة

وما مشى فوقها مثل ابن حمد ين[١]

وعدت الاندلس احدى المعابر الاسلامية، لوصول الحضارة العربية الاسلامية الى اوروبا آبان العصور الوسطى، وتميزت الشخصية الاندلسية عن الشخصية المشرقية في كونها تلونت بمختلف الوان الحضارة، وبزغ منها العلماء وكان على رأسهم عريب بن سعيد وقيل بن سعد واصله من نصارى الاندلس، ونبغ بالتاريخ والطب، وعاصر الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم الثاني، ونال الحظوه عندهم حتى اصبح الطبيب الخاص للخليفة هشام المؤيد وكذلك نال اعجاب الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر، وترك هذا المؤرخ والطبيب اثاراً علمية حفظتها لنا الايام، ومنها كتاب تقويم قرطبة او الانواء والذي سوف ندرسه في متن بحثنا هذا، والكتاب معروف من عنوانه، لابد منه دراسة التقويم الشمسي المعمول فيه بالأندلس، وطبيعة كل شهر في السنة، والاحوال التي تجري فيها.

فجاء عنوان دراستنا بـ "المؤسسات في ضوء كتاب تقويم قرطبة"، والذي قسمناهُ الى مقدمة، ومبحثين، تضمن المبحث الاول، التعريف بالمؤرخ ومنهجيته اولاً، واما ثانياً فبحثنا فيه جانب من المؤسسات وهي المؤسسة الاقتصادية، واما المبحث الثاني فقد وجهنا قلمنا الى دراسة المؤسسة الصناعية ومن ثم المؤسسة الاجتماعية، والخاتمة.

يكمن الهدف الذي هدفناه في هذه الدراسة الى توضيح دور المناخ الذي اثر اما ايجابياً او سلباً على الاندلس، وساهم في تحديد طبائع سكانها، وكذلك هدفنا الى توضيح وربط المؤسسة الاقتصادية بكل من المؤسسة الصناعية والاجتماعية، لدور الاولى المؤثر على الاخيرتين.

هنالك عدة تساؤلات انبثقت هذه الدراسة ومنها:

١. هل كانت لثقافة عريب بن سعيد بصمة في تقويم قرطبة؟ واين نجدها؟
٢. هل يا ترى، يعتبر تقويم قرطبة، من اولى الكتب في الجغرافية المناخية.
٣. هل ديانته النصرانية، طبعت في ملامح كتابه؟

وأخيراً اتمنى من الله، قد وفقت في هذهِ الدراسة، وشاركت ولو بقسط قليل في الدراسات الاندلسية، وارجوا انني قد وفقت في محاولة مني بمقارنة هذا الكتاب بكتب ابن العوام الاشبيلي او ابن عاصم.

المبحث الاول

اولاً: التعريف بالمؤرخ، ومنهجيته

هو عريب بن سعيد وقيل بن سعد القرطبي (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، ابو الحسن من اشهر اطباء قرطبة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وانه كان اديباً وشاعراً، واخبارياً ثقة بالتواريخ، وذو علم في النحو واللغة، وكان يعتمد على آراء الاقدمين ويتابع افكار المعاصرين، ويدخلها في مصنفاته الطبية، فأخذ عن ابقراط وديوسقريدس وجالينوس، وعن اطباء الهند[٢]، فإن عريب من اهل نصراني، وعد من الموالي واسلم آباؤه، واستعربوا وعرفوا بني التركي[٣]، استعمله الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠هـ / ٩١٢–٩٦١م)، في سنة ٣٣١ هـ/٩٤٣، على كورة "أشونة"[٤]، وتولى وظيفة الكتّابة، عند الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠–٣٦٦هـ/٩٦١–٩٧٦م)، واهدى اليه كتاب "تقويم قرطبة" او ما يعرف "بالأنواء" لان هذا الخليفة محباً للعلم والمعرفة، حتى شبه بالمأمون العباسي، وارتفعت منزلته عند الحاجب المنصور (٣٦٦–٣٩٩هـ/٩٧٦–١٠١٠م)، وسماه بـ "خازن السلاح"[٥].

ومن اشهر اعمال عريب بن سعد:

١. اختصر تاريخ الطبري، مؤلف اهل المشرق، واضاف اليه اخبار افريقيا والاندلس، وسماهُ ب "صلة تاريخ الطبري"، من سنة ٢٩١ – ٣٢٠هـ.
٢. الف في الطب كتاب اسماه "خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين".
٣. تقويم قرطبة، الذي نحن في صدد دراسته، كتبه بالحروف العبرية، في سنة ٣٤٩هـ/٩٦١م، وكان للمستشرق دوزي دور فعال في استخراج وترجمة نصهُ العربي وسماه بـ "تقويم قرطبة" في سنة ١٨٧٣م، واجرى مقارنة بينه وبين تقويم الاسقف ربيع بن زيد واستنتج بأن ربيع اخذ معلوماته من عريب بن سعد[٦].

منهجية عريب بن سعيد في تقويم قرطبة

"تقويم قرطبة" او "الانواء" او "في تفضيل الازمان ومصانع الابدان"، يتميز باحتوائه على نصين، نص عربي ونص لاتيني، ترجمة المستشرق دوزي، يعد هذا الكتاب تسجيل يومي لكل ايام السنة، على حسب الشهور العجمية –حسب تعبيره–[٧]، ويبدأ كتابه بالشهر يناير وبما يقابله في التقويمين السرياني والقبطي، وحدد فيه فصول السنة، وطبيعتها سواء جغرافياً ام اقتصادياً وحدد اشهر

السنة وبما يوافقها من الابراج[٨]، لذلك يبدو على عريب بن سعيد، بأنه فلكياً بارعاً تكمن براعته في ان علماء الفلك لحد الان، يعملون على تحديد الابراج حسب الشهور الشمسية، لان عريب حدد الاشهر الشمسية تبعاً لارتباط الزراعة وصحة الجسد بالشمس والتغيرات المناخية، واهمل الشهور القمرية فحسب رأيي ان عربياً متأثر بالتاريخ الشمسي المسيحي على اعتبار ان الاندلسيين كانوا يسيرون ويحسبون ايامهم على وفق التقويم الشمسي قبل الفتح الاسلامي للاندلس في سنة ٩٢هـ/٧١١م.

ومن ثمة انه ارجع التغيرات المناخية كلها الى امر الله وقدرة، واهم ما يلاحظ على منهجه انه، يخلط في التسميات فمثلاً يسمي النصارى بالعجم واحياناً بالسريان، ويكرر اسماء النباتات والامراض في متن كلامه، ويلاحظ عليه انه عد علماء الطب والفلسفة، بأنهم يفصلون فصول السنة على اوقات غير معتدلة، ويذكرون بأن الصيف والشتاء اطول زماناً، ويحددون للصيف اربعة اشهر وللشتاء اربعة اشهر ، وللربيع شهرين، وللخريف شهرين.

اتصف منهجه بالتنوع، على اعتبار انه، ذكر العادات والظواهر المناخية في الاندلس وربطها بما يحدث في مصر والمغرب وبلاد المشرق الاسلامي، وانه يعد منهج جغرافي اقتصادي اجتماعي في آن واحد، لانه ربط المناخ بالزراعة، ودوره في التأثير عليها، وكذلك ربط المناخ بالاجتماع ودوره في التأثير على طبائع المجتمع وحركته.

كما انه درس الفئات الاجتماعية العمرية، وذكر بأن الانسان يمر بالصبا، الشباب، الكهولة حيث انه يروي في ثنايا كتابه بمفردة "تساقط الاسنان" ويبدو انه يقصد فيها كبار السن من الشيوخ.

وان التأثير النصراني واضح على المؤرخ، لكونه يذكر الاعياد المسيحية، ويفصلها بدقة سواء بالاسم او اليوم او الشهر ، تبعاً لكونه من اصل اسباني ابدع في وصف القساوسة المسيح واماكن دفنهم، كما يزعم النصارى في المشرق الاسلامي، والعجيب انه وصف حربة المسيح الذي زعم بابوات اوروبا في العصور الوسطى بأنها مدفونة في كنيسة انطاكيا في بلاد الشام.

ويذكر بعض العادات الاجتماعية في الاندلس وهي نفسها موجودة في العراق، وهذه العادات تتمثل بالظواهر المناخية ومنها ليلة العجوز ويقصد بها ايام البرد القارص في احدى اشهر السنة.

تبين لنا في ضوء مما سبق، بأن عريب بن سعيد من اصل اسباني، اسلم اهله آبان الحكم الاسلامي للاندلس، واعتبر من المولدين، واعتنق الاسلام وتميز بثقافته الفذة، بحيث تكلم اللغتين

العربية واللاتينية، وعاش في عصر ازدهار الاندلس الا وهو عصر الخلافة الاموية، وبالتحديد في عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، ونال اعجابهم، فتولى حكم كوره اشبونة، وتولى مراقبة وحراسة السلاح، واصبح من المقربين للحكم الثاني، والف كتاب الانواء او تقويم قرطبة واهداه له، ويعد هذا الكتاب من اهم الكتب الجغرافية الاقتصادية في الاندلس، وصاحبه كان بعيداً عن رصد ووصف الحياة السياسية، ويعتبر ملماً بالمعرفة الجغرافية والاقتصادية وبعض الامور العسكرية، وانه قارن بين الظواهر الفلكية في كل من الاندلس ومصر والمغرب والعراق، ويختلف عريب بن سعيد عن باقي المؤرخين وعلى الرغم من كونه طبيباً للخليفة الحكم المستنصر، ومقرباً له، لم يشير في تقويم قرطبة الى الجوانب السياسية والعسكرية، سواء انه ذكر: "في شهر فبراير –شباط– امشير – تنفذ الكتب بالحشود الصوائف"(٩).

ويلاحظ على كتاب تقويم قرطبة بأنه قسم الفصول او الازمنة على ما يلي:

١. زمن الفيضان: الذي يضم الشهور، توت، بابه، هاتور، كيهك، ويقابلها بالتقويم القبطي الشهور من سبتمبر الى يناير.

٢. زمن الزراعة: يضم الشهور، طوبه، امشير، برمهات، برمودة، ويقابلها بالتقويم القبطي الشهور من يناير حتى مايو.

٣. زمن الحصاد: يضم الشهور، بشنس، بؤونه، أبيب، مسرى، ويقابلها بالتقويم القبطي من مايو حتى سبتمبر.

ثم اشار الى الشهور الصغيرة او ما تسمى بالنسيء وحددها من ستة سبتمبر حتى عشرة سبتمبر وعدها فترة الاعياد والمهرجات في الاندلس(١٠).

ثانياً: المؤسسات في ضوء كتاب تقويم قرطبة

المؤسسة الاقتصادية

وضع عريب بن سعيد، بصماته النرجسية في تقويم قرطبة او الانواء، بما يتعلق بالظواهر الفلكية او المظاهر الاقتصادية او الصناعات التي تميز فيها الاندلسيين، وتطرق الى وصف الامراض التي تؤثر على المجتمع وقسمها على فصول السنة، وتطرق الى وصف بعض المظاهر الاجتماعية

والعادات الموروثة، وكذلك بالغ في وصف الاعياد النصرانية، واحتفال الاندلسيين فيها، ومن بين هذه المؤسسات التي رصدناها في تقويم قرطبة هي كالآتي:

- المؤسسة الاقتصادية

تنوعت فروع هذه المؤسسة وشملت دراسة العوامل المؤثرة على الزراعة، وطرق الزراعة، والثروة الزراعية كالخضر والفواكه والبقول في الاندلس وعلاقتها بالمناخ، وكذلك الثروة الحيوانية والتي تتمثل هي الاخرى بالحيوانات البرية والبحرية، ووزع المحاصيل الزراعية على حسب اشهر السنة.

العوامل المؤثرة على الزراعة:

اتفق لنا عريب بن سعيد وابن عاصم، على ان كل من الرياح والبرد والجليد والحشرات والامطار كلها عوامل مؤثرة على الزراعة، فإن الرياح التي تهب في الثالث عشر من فبراير – شباط – امشير وتنقل الجذور الى النباتات الاخرى والتي اطلق عليها الرياح اللواقح، واستبشر بها الاندلسيين خيراً، واما الرياح اذا هبت في يوم الخامس والعشرون من شهر مارس – اذار– برمهات فإنها تضر بالزراعة، وتكون عاصفة خطيرة على الزراعة(١١)، وأوضح لنا ذلك عريب في نصه قائلاً: "يخاف منها على عقد الثمار وخاصة الفواكه ان تفسد فإن نجت سلمت بإذن الله"(١٢).

واما الامطار، فإنها تعد عنصر ايجابي ينمي الزراعة حيث انها تستمر في فصل الشتاء، واحياناً تتساقط في فصل الربيع، واهتم الاندلسيين بالامطار، وحدد عريب اوقات سقوطها قائلاً: "في شهر ابريل – نيسان – برمودة، تمطر مطراً... ويتم زرع الاندلس بإذن الله"(١٣)، هذا يدل على ان مناخ الاندلس، يشبه نوعاً ما مناخ العراق الذي يتسم بالتنوع.

ويذكر ابن العوام، الى ان الاندلسيين، تفائلوا بالمطر، وضربوا فيه الامثال الشعبية حيث قالوا: "مطر فبراير خير من فيض النيل"(١٤).

ومن العوامل الاخرى المؤثرة على الزراعة، كما هي متداولة لحد الآن، هي الحشرات والفئران والتي عانى منها المزارعون، وابتكروا طرقاً للتخلص منها، ومن هذه الطرق، هي اضافة الخمر الى الحبوب والغلال ومن ثم وضعها لهذه الحشرات للتخلص منها، والبعض يوضع البنج مع الحنطة، واضرام النار فيها، لقتل هذهِ الحشرات(١٥).

كما ان من أخطر هذه الحشرات، هو الجراد الذي ينقسم الى قسمين، الجراد الدرّاج والجراد الطائر وأوضح لنا ذلك تقويم قرطبة: "في شهر مايو –ايار– بشنش– يظهر دبيب الجراد فيومر بعقرها"(١٦).

حيث كانوا الاندلسيين، يضرمون النار في المساحة الزراعية التي يوجد فيها الجراد، بهدف خنقه بالدخان، والتخلص منه على الرغم من خسارتهم بعض من الارض الزراعية(١٧).

اما الجليد فلهُ هو الآخر تأثير على المزروعات، وان عريب حدد بدايته من شهر نوفمبر في يومه الواحد والعشرون، لذلك انبرى فلاحوا الاندلس الى ابتكار عدة طرق لتجنب تأثير الجليد على المزروعات فعرفوا نظام "الصوبات الزراعية"، حيث يغطون المزروعات لحمايتها من الجليد والبرد، فقال عريب في ضوء ذلك: "فتغطى الخضرة والاترنج والموز والياسمين ليلا يضربها الجليد"(١٨)، ويبدو ان هذه الطريقة لحماية المزروعات، عرفها اهل المشرق قبل الاندلس، فقد يكون الاندلسيين أخذوها من اهل المشرق في اثناء الهجرة العراقية الى الاندلس آبان عهد الامارة الاموية (١٣٨-٣١٦هـ).

وذكر عريب على ان الاندلسيين، يضعون القباب على المزروعات من منتصف مارس – آذار– برمهات، الى ابريل – نيسان – برمودة(١٩).

بينما اورد لنا ابن خير الاشبيلي قائلاً: "يصنع لها سقاف من قصب على ارجل من الخشب تكسنها عن البرد، ويوقد النيران حولها على البعد منها في مواضع مختلفة ليحدث لها هواء حار"(٢٠).

اي انه يروي لنا طريقة اخرى لحفظ المزروعات من الظروف الجوية القاسية، حتى يتسنى للسكان اكل المنتوجات الشتوية في الصيف وأوضحها لنا قائلاً: "ليؤكل بقل الصيف في الشتاء، ويغرب به على الرؤساء والاضياف"(٢١).

فهذا المؤرخ الاندلسي يطمح في ان تنقل منتوجات الاندلس الزراعية في غير وقتها حتى الى الرؤساء لكي يدركون ما توصلت اليه الاندلس من حضارة وازدهار، وكذلك يقدمون اهل الاندلس هذه المنتوجات حينما يضيفونهم الاغراب.

– طرق الزراعة

عرف اهل الاندلس طرقاً للزراعة كحال اهل المغرب واهل المشرق، وقد تكون هذه الطرق منتقلة من المشارقة انفسهم، ومن بين هذه الطرق التي أوردها لنا صاحب كتاب تقويم قرطبة ومنها:

١. طريقة التركيب ونقل المزروعات من تربة الى اخرى.

٢. طريقة الترقيع[٢٢].

بينما ابن العوام اضاف لنا طرق اخرى للزراعة في الاندلس منها:

(التقليم، التطعيم، ابتكار طريقة حفظ المزروعات من الظروف المناخية والبيئية وهي طريقة الصوبات الزراعية، لسد احتياجاتهم في غير وقتها[٢٣].

وأوضحوا لنا طرق ري المزروعات، وهي طريقة الري بواسطة الجرار الصغير المثبتة بجذوع الاشجار واطلق عليها ايضاً "بطريقة التنقيط" لتوفير اكبر كمية من مياه الري[٢٤].

- الثروة الزراعية

تنوعت المحاصيل الزراعية في الاندلس، كالخضر والفواكه منها ما هو موجود اصلاً في البلاد ومنها ما هو نقل من المشرق اليها ومثال على ذلك التين السفري الذي نقله سفر بن عبد الله الى الاندلس بناءاً على طلب الامير عبد الرحمن الاول من بلاد الشام وزراعتها في قرطبة، واما بداية زراعة هذه المحاصيل فيروي لنا صاحب التقويم قائلاً: "في شهر يناير –كانون الثاني– طوبه، يبدأ الاندلسيون يوم عشرة منه، بتقليب الارض بمنطقة السهلة الواقعة غرب قرطبة، كما تختار الاراضي لتركيب الكروم في السهول والجبال ويستمر في ذلك حتى نهاية الشهر"[٢٥].

ثم وضح لنا بعد اختيار الارض للزراعة، الى اليوم المناسب لزراعة المحاصيل قائلاً: "في يوم الثاني عشر تختار الاماكن والبخور المناسبة لزراعة البصل ويستمر العمل في ذلك حتى نهاية الشهر، وفي عموم الاندلس، ليكون هذا الشهر موعداً لغرس البذور كلها مثل بذور اللوز والجوز والفستق والخوخ وغرس الملوخ كما تضرب اوتاد الزيتون والرمان"[٢٦].

وان عريب ذكر بأن قصب السكر يجمع بينما الاشبيلي يقول ويعمل السكر، وان هذه النبات حتى تنضج وتؤكل في شهر ابريل[٢٧].

اما بقول الصيف، فقد ذكر بأن شهر فبراير –شباط – أمشير، تزرع فيه هذه البقول، فقال: "تورق كثير من الاشجار وتوجد الكمأة والياسمين الفحص"[٢٨]، لذلك فإن علماء الزراعة في الاندلس،

اتفقوا على ان نهاية شهر فبراير – شباط – أمشير، هو افضل الاوقات في السنة، لتركيب "الاجاص"[٢٩] ونقل المغروسات.

قسم لنا عريب بن سعيد زراعة النباتات على حسب فصول السنة، فقد نوهُ قائلاً: "في شهر مارس – آذار – برمهات – يمارس الاندلسيون فناً زراعياً وهو فن التركيب في بداية الربيع، ويزرع القطن والباذنجان والترجان، وزرعوا القمح والشعير، وتظهر بعض انواع الزهور كالورد والسوسن من يوم التاسع والعشرون"[٣٠].

اما في شهر ابريل – نيسان – برمودة، فيعقد التين، وتضرب اوتاد الاترنج، وتغرس ازهار الياسمين والقنبيط والحناء واللوبيا والنعمان والخيار وغرس الزيتون والريحان[٣١].

ويبدأ اهل "مالقة"[٣٢] و "شذونة"[٣٣] في شهر مايو – ايار – يشنس، بالحصاد، اما اهل قرطبة فإنهم يحصدون في نهاية هذا الشهر[٣٤].

واما زراعة التين والعنب والجوز والصنوبر والفستق فإنها تزرع على السواحل الاندلسية في شهر يونيه –حزيران– بؤونة، في تربة مؤقتة، ثم تنتقل الى تربة دائمة في شهر أغسطس[٣٥].

اما العنب والكمثرى والقمح، فإنها تحصد في عموم مناطق الاندلس في شهر يوليه – تموز – أبيب[٣٦]، بينما الاشبيلي يوضح لنا، بأنه في شهر تموز، لا يغرس فيه شجر ولا زرع تبعاً لإفراط الحرفية[٣٧]، وأما زراعة الفول الخريفي، واللفت والجزر فإنها تكون في شهر اغسطس – اب – مسرى[٣٨].

وأشار لنا صاحب التقويم، الى ان حراثة الارض للزراعة تبدأ في شهر سبتمبر – ايلول – توت، وخاصة في جبال قرطبة[٣٩].

وأما اهل "فحص البلوط"[٤٠]، فإنهم يحرثون الارض في شهر اكتوبر – تشرين الاول – بلبه، لزراعة الزيتون[٤١]، اما زراعة الخضر والبصل، فإنها تكون في شهر ديسمبر[٤٢]، اما تقليب هذه المزروعات، فقد وصفها لنا صاحب التقويم بدقة، فذكر انه في شهر نوفمبر – تشرين الثاني – هاتور، يغلب الزيتون، ويجمع البلوط وحب الآس والزعفران، وتنقطع خضر وفاكهة الصيف، لتظهر بقول الشتاء كاللفت والسلق والجزر والكراث والفجل والفول الخريفي، وذكر بأنه يستحب ابتداء الزراعة في

يوم الثالث عشر من هذا الشهر[٤٣]، وكذلك اورد لنا، بأنه في شهر ديسمبر، ينور البهار، ويبدأ النرجس في بعض جبال قرطبة ينور، ويزرع القرع والباذنجان، والكراث والثوم ثم ينقل في شهر اغسطس[٤٤].

وكذلك تحدث عن اوقات قطع الاخشاب وانسبها على مدار العام، لضمان استمرار جودتها بعد قطعها، دون ان تتعرض للتسوس، فقال: "انه في شهر اغسطس – اب – مسرى – ولمدة ثلاثة ايام، اذا قطع فيه الخشب يسوس"[٤٥].

بينما ابن العوام قال: "ان من المناسب قطع الاخشاب في شهر يناير – كانون الثاني – طوبه – من يوم السابع والعشرون منه وكذلك في شهر اكتوبر – تشرين الاول – بابه"[٤٦].

تبين لنا في ضوء قراءة المحاصيل الزراعية وأوقات زراعتها وحصادها الى ان هذه المحاصيل سواء الشتوية ام الصيفية، تشبه بما هو موجود في العراق، والعجيب بالآمر ان مناخ البحر المتوسط، انعكس تأثيره على العراق اولاً ومن ثمة بلاد الاندلس ثانياً فعندما قرأت الكتاب (وهو تقويم قرطبة او الانواء)، ظننت انني اقرأ كأنه في احدى كتب الزراعة العراقية التي قرأتها قبل عشرة سنوات ماضية، فإن اوقات الزراعة وجني المحاصيل في الاندلس تكاد تكون جزءاً بما هو معمول به في العراق وخاصة في شمال العراق فيما يخص منتجات الجوز واللوز والفستق.

الثروة الحيوانية

تكون هذه الثروة جزءاً كبيراً من اقتصاد الاندلس كحال البلدان الاخرى، فتنوعت هذه الثروة من حيوانات العمل وحيوانات التجارة، ومنها الخيول والاغنام والطيور بأنواعها والاسماك.

فيشير لنا صاحب التقويم الى ان رعي الخيول في المزارع يبدأ في شهر فبراير – شباط – أمشير، اما انتاجها فإنه يكون في الحظائر، بمنتصف شهر مارس – آذار – برمهات، وذكر لنا فترة حملها التي قاربت الاحدى عشرة شهراً، وفي شهر يونيه – حزيران – بؤونه، يتم عزل الخيول الاناث عن الخيول الذكور، حتى تضع الاناث حملها في منتصف شهر ابريل[٤٧].

وتطرق الى وقت شراء الخيول من المزارع، وحدد شهر مارس من كل عام وقال: "تنفذ الكتب الى العمال في ابتياع الخيل للأملاك"[٤٨].

ربما يقصد عريب بن سعيد، الى ان الامارة او الخلافة ترسل الى ولاتها على الاقاليم الاندلسية، الكتب لابتياع الخيول في حالة تعرض البلاد للأخطار الخارجية ولاسيما ان الاندلس خلال عصر الامارة والخلافة تعرضت لهجمات النورمان وممالك الشمال النصراني والفرنجة.

أما حيوانات الماشية فإن عريب لم يتجاهلها فقد روي لنا الى ان "في شهر يناير – كانون الثاني – طوبة، تتواضع البقر ويكثر اللبن"(٤٩)، وأما تكاثرها فإنه قال: "ابتداءاً من الثالث من شهر اغسطس – آب – مسرى من كل عام"(٥٠).

واما الاغنام فقد حدد شهر تكاثرها وانتاجها للألبان، فقال: "في اكتوبر – تشرين الاول – بابه، من كل عام، تتواضع الغنم ويوجد اللبن والخروف"(٥١).

ونوع تقويم قرطبة، بالطيور التي حدد أنواعها ومنها الحيوانات البرية كالأوز والشاذنقات البلنسية والبرك، والحيوانات المائية كطيور الغرانق، والخطاطف والبلواج والسمان والطواويس، واليمام والحمام والحجل والدجاج والنعام والزرزور وغيرها من الطيور، وان عريب وضح لنا حالة هذه الطيور في كل فصل من فصول السنة، وقال: "في شهر يناير، تكن معظم الطيور في اعشاشها، مثل الشاذنقات البلنسية وفراخ الاوز والبرك، .... وفي يوليه – تموز – ابيب، يظهر فراخ الحجل وتصاد فيه .... وفي شهر اكتوبر – تشرين الاول – بابه – يظهر الزرزور الابيض والاسود، وتأتي الغرانق الشتوية من الجزائر"(٥٢).

واما الاسماك فهي الاخرى الم بها عريب بن سعيد في تقويم قرطبة، فجعله كتاب جغرافي اقتصادي – اجتماعي، ومصدراً لهذه الدراسات استعان فيه المؤرخون والجغرافيين فيما بعد وفيما يخص الاسماك، فإنه قال: "في شهر مارس – اذار – برمهات، يخرج سمك الشولى والشابك من البحر الى الانهار ... ويمكن اصطيادها"(٥٣)، واما سمك البورى فقال عنه: "في شهر اغسطس – آب – مسرى، فيخرج سمك البورى من البحر الى الانهار، فيكثر صيده"(٥٤).

واما ولادة الاسماك فإنه قال: "ابتداء من يوم الرابع والعشرون من شهر اغسطس – آب – مسرى تتوالد الاسماك، وتكثر في البحر"(٥٥).

المبحث الثاني

اولاً: المؤسسة الصناعية

ان المؤسسة الاقتصادية، مهدت السبيل الى بزوغ المؤسسة الصناعية وازدهارها، فانبرى الاندلسيون الى حفظ الخضر والفواكه اما بالتخزين او التخليل او التجفيف، فقال عريب بن سعيد: "لئلا يخلو مخزن الملوك منها للاضياف والمرض"(٥٦)، ووافقه ابو الخير الاشبيلي قائلاً: "لمن احب ان يأكلها في غير أيامها"(٥٧). فقام الاندلسيين في تجفيف العنب ومنه الزبيب المنكبي، نسبة الى مدينة المنكب في غرناطة التي يكثر فيها زراعة العنب، تبعاً لموقعها المطل على البحر المتوسط، كحال قرطبة التي يكثر فيها زراعة الزيتون، وكذلك عرفت مدينة اشبيليه في غرب الاندلس بالزبيب الذي صدر الى مدن العالم(٥٨).

ويبدأ تجفيف العنب في "شهر يوليه، يبدأ بتزبيب العنب"(٥٩)، واما طرق تجفيف العنب، فإنها تنوعت، ومنها ان تفرش عناقيد العنب فوق اوراق الشجر حتى يجف، وتصير زبيباً، او ان يقطف العنب ويغمس في ماء وملح،. ويفرش في مكان بارد لا تأتي اليه الشمس، ولا يوقد فيه نار، او ان ينثر عليه وهو معلق نشارة خشب الصنوبر او الارز، او ان يغمس في ماء الشب ثم يعلق(٦٠).

والطريقة الاخرى، تقتضي بأن يجفف العنب في وضعه بالماء المغلي المنقوع برماد شجر السرو او رماد الفول، ويخرج بسرعة قبل ان يتشقق وينشر في الشمس على حشيش حتى يجف(٦١)، وكذلك انهم، قاموا في تجفيف التين، والذي يسمونه في لهجتهم العامية بـ "العصير او التين الرطب"، وكان شهر يوليه – تموز – ابيب، من كل عام يبدأون فيه تجفيف التين في المناطق السهلية وان سكان السواحل يجففونه في شهر اغسطس ويطلقون عليه الباكورة وانه "اول ما يطيب من الثمار والبقول"(٦٢).

ومن اشهر مدن الاندلس انتاجاً للتين هي مالقة واشبيلية، اللتان صدرتا التين الى شتى انحاء العالم كبغداد والصين والهند، دون ان يفسد اثناء المتاجرة به(٦٣).

وان الاندلسيين خصصوا له شهر للاحتفال بمنتوج التين، وقال الاشبيلي: "في شهر سبتمبر من كل عام، وقد تغلغل هذا المحصول في حياة الاندلسيين على امثالهم الشعبية فقالوا: آخر باكور بأول تين"(٦٤).

ولقد كان لتخزين التين وتجفيفه عدة طرق منها الطلاء بالجص او الدفن في تبن الشعير او الدفن في الرمل او ان يوضع في اواني فخارية ويتم تزفيتها"(٦٥)، وكذلك جفف الاندلسيين الرمان،

وخزنوه فقال: "يوضع في نشارة خشب البلوط او يغمس في ماء مملح ثم يجفف بالتعرض للشمس ... او يجعل في الخزف ويقفل عليه بالجص ويرفع في مكان جاف او يغمس طرفاهُ في قار مذاب ويعلق"(٦٦).

تبدو طريقة تجفيف التين وحفظه، تتقارب بالشبه مع تجفيف وخزن العنب. وكذلك اعتاد الاندلسيين على حفظ الخضر كالقرع والباذنجان والقثاء، الذي يؤخذ في آخر الصيف، وتطبخ هذه الخضر وتغمر بالخل الغير مخفف، وتغطى بمقدار من الزيت ثم يحكم غطاؤها جيداً(٦٧).

واما الزيتون الاسود، فإنه يخزن، في شهر اكتوبر من كل عام، بعد جمعه، ونثر الملح عليه، ومن ثم غسله ووضع المنكهات عليه، كالنعناع والخل حتى يطيب(٦٨) وان عريب بن سعيد، لم يترك شهراً في السنة والا تحدث فيه عن الزيتون وموعد زراعته وحصاده وتجفيفهُ، تبعاً لتواجده بكثرة في الاندلس.

ويصنع اهل الاندلس من الزيتون، الزيت الذي يدخل في كافة جوانب الحياة اليومية، وخصصوا شهر سبتمبر من كل عام موعداً لاستخراج الزيت منه(٦٩)، وعرف عن اهل الاندلس صناعة المربيات، وان شهر يناير – كانون الثاني – طوبه "يعمل مريب الاترنج ومريب الجزر"، وفي "اغسطس – آب – مسرى – يعمل مربى الكمثري"(٧٠)، لذلك فقد اعتاد عريب بن سعيد، ان يسمي المربيات بـ المريب.

واشتهر اهل الاندلس، بصناعة المشروبات النباتية، وذكر عريب ان "شهر يناير – كانون الثاني – طوبه – يعمل شراب حماض الاترنج،... وفي شهر ابريل – نيسان – برمودة، يعمل شراب الورد وماؤه... وفي مايو – ايار – بشنش يعمل شراب التفاح... وفي سبتمبر – ايلول – توت – يعمل شراب الرمانيين الحلو والحامض"(٧١)... وطريقة شراب كل من الاشربة تختلف عن الآخر من حيث النسب المضافة اليه.

بينما اوضح لنا صاحب كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس فصلاً مخصصاً عن الاشربة وطريقة تحضيرها، فمثلاً شراب البنفسج، يحضر من رطل نوار البنفسج، ويغمر في ثلاثة ارطال من ماء شديد الغليان ويطبخ فيه ثم يؤخذ بعدما يصفى ويضاف اليه اربعة ارطال من السكر"(٧٢).

ولم يترك لنا عريب بن سعيد شيء الاودونة في تقويم قرطبة، فقد وصف لنا العسل وقال: "في شهر فبراير – شباط – أمشير يفرخ النخل... وفي شهر مايو – ايار – بشنس يعمل عسل النحل"(٧٣)، وعرف اهل الاندلس، صناعة الادوية، تبعاً لانتشار الاوبئة، والامراض، وصنعوا لكل داء دواء، واطلقوا على الدواء اسم الترياق(٧٤)، الذي يعد بمثابة الامصال، التي تؤخذ في حالة التعرض لسموم الزواحف والافاعي، وحدد عريب بن سعيد موعد صناعته "في شهر يونيه – حزيران – بؤونه"(٧٥).

وعرفوا انواعاً في الطب اليوناني ومن ثم الاسلامي وصنعوا من المادة الخضراء (الزنجار)، الدواء باضافة حامض الخل اليه، وتنحصر صناعته في شهر اغسطس – آب – مسرى – من كل عام، و ... ويستفاد منه في معالجة العيون، ومنع القروح الخبيثة من الانتشار في الجسد(٧٦).

وذكر لنا صاحب التقويم، الى ان جمع بذور النباتات لغرض صناعته الادوية في شهر يونيه – حزيران – بؤونه(٧٧)، وكذلك صنعوا، الاشربه الدوائية من النباتات وقال عريب: "في شهر نوفمبر – تشرين الثاني – هاتور – يعمل شراب البلوط والريحان، وغيرها من الاشربة الدوائية"(٧٨).

تنوعت الصناعات في الاندلس، ومنها صناعة الانسجة، والتي ربطها عريب بالمناخ، تبعاً لتوفر مادة الصناعة، وقال: "ان المكاتبات تتم خارج وداخل الاندلس في شهر مايو – ايار – بشنس – من كل عام في طلب القرمز والحرير"(٧٩).

وأوضح لنا احمد المقري قائلاً: "اطيب القرمز، قرمز الاندلس واكثر ما يكون بنواحي اشبيليه ولبله وشذونه وبلنسية ومن الاندلس يحمل الى الآفاق"(٨٠).

وانهم حددوا الاشهر التي يتم فيها صباغة الاقمشة ومنها الصيفية التي يتم صبغها في شهر مايو – ايار – بشنش، واما الملابس الشتائية، فيتم التحضير لصباغتها في شهر سبتمبر – ايلول – توت(٨١)، وان الاشبيلي، قد اورد لنا بأن "في شهر يونيه – حزيران – بؤونة – من كل عام تجز اصواف الضأن بالاندلس"(٨٢).

وعرف اهل الاندلس كحال اخوانهم اهل المشرق، صناعة القسي، وحددوا لها شهراً من كل عام كحال باقي الصناعات، فقال عريب: "تخرج الكتب في قرون الابل للقسي"(٨٣)، ونوه لنا احمد المقري الى ان اهل الاندلس لم يعرفوا قسي العرب، لأنهم كانوا يعدّون القسي كقسي الافرنج(٨٤).

يبدو لنا بأن الحضارة الاندلسية، كانت متعددة الالوان وهذا مما ميزها عن الحضارة المشرقية والحضارة المغربية، فإن الاندلسيين تأثروا بالمشرق وكذلك تأثروا بأوروبا ولاسيما فرنسا والتي عرفت بكتب المؤرخين المسلمين بإسم الافرنجة تبعاً لقرب المسافة بينهما، ولكون بعض من جهات فرنسا كانت محتلة من قبل المسلمين، وليس لهم هؤلاء من معرفة بعض الفنون الفرنجية ونقلها معهم الى الاندلس يجب ان لا نغفل دور عريب بن سعيد الذي تطرق في تقويم قرطبة، الى رصد حركة البحار والتي نسميها في الوقت الحاضر بفن الملاحة وللبحار دور كبير في بلاد الاندلس، تؤثر على التجارة، وتحديداً في البحر المتوسط، وقال عريباً: "في شهر يناير يركب البحر في طيبة يكون إما في اوله او في اخره ويقولون انه احسن الاوقات لركوبه"(٨٥).

وعرف عن اهل الاندلس، انهم احياناً يستبشرون بالرياح واحياناً يأنفون منها، ففي شهر مارس تهب ريح شديدة، "فلا تجري فيه جارية الى اليوم السابع عشره من نيسان بعده"(٨٦)، حيث يفهم من نص عريب، بأن الاندلسيين لا يركبون السفن في شهر مارس، لشدة الرياح، وفي شهر نيسان يصلح ركوب البحر.

ثم ذكر لنا، بأن شهر ابريل هو الآخر يخافون فيه ركوب البحر، فقال: "يخاف منها على المراكب ام تعطب في البحر"(٨٧).

واما في شهر نوفمبر في يومه السابع عشر ينغلق البحر، وترتفع السفن(٨٨)، لكون الرياح غير صالحة لحركة السفن.

ثانياً: المؤسسة الاجتماعية

ان عريب بن سعيد، انبرى في تقويم قرطبة، الى تعداد شهور السنة بما يقابلها في التقويمين السرياني والقبطي، وتعداد الابراج التي توافق الشهور وطبائعها والامراض التي تسود في كل شهر ومعالجتها بتخصيص الاكل والشراب المناسب لها، وكذلك تطرق الى العامل الديموغرافي الذي يستحب السكن في الاماكن الصحية، لأي شريحة سكانية عمرية، وتكلم في كتابه عن العادات والتقاليد والاعياد الموروثة في الاندلس، وقسمها على فصول السنة.

فقال عن الشتاء: "مزاجه البرد والرطوبة ومشاكلته تطبع الماء وفيه سلطان البلغم وأفضل ما يستعمله في هذا الفصل من المطاعم والمشارب والحركات والمساكن ما كان فيه تسخين وتحليل

وتلطيف للفضول ويوافق هذا الفصل من كان حر المزاج مقبل الشباب فينافر اصحاب المزاج البارد الرطب واهل الاسنان المتناهية"[٨٩].

وتكلم عن فصل الربيع والامراض التي تشيع فيه قائلاً: "يوافق اهل الامزجة المعتدلة بالمشاكلة واصحاب الطبائع اليابسة الباردة المضادة، وهو اعدل الازمان وأوفقه للأبدان ويصلح للدواء والفصد"[٩٠].

وعن فصل الصيف الذي وصفه: "طبعة الحرارة ومشاكلته لطبع النار وسلطانه للمرّه، الصفراء، ويوافق هذا الفصل اهل الامزجة الباردة الرطبة والاسنان المتناهية"[٩١].

واما الخريف فقد روي عنه قائلاً: "مزاجه البرد ومشاكلته لطبع الارض،وسلطانه للمرة السوداء، وأفضل ما استعمل فيه من المطاعم والمشارب والحركات والمساكن، ما رطب الجسم وما الى التسخين.... وفي طبعه وهو أوقف للصبيان وأهل النمو والرطوبة بالطبع"[٩٢].

يبدو لنا واضحاً ان عريب نظم الحياة، ومما لاريب فيه انه يروي لنا النظام الذي كان متبعاً في الاندلس من خلال تخصيص، لكل فصل مواردهُ الزراعية والصناعات التي يقيمون فيها، وأنه يقارن هنا بالعالم الاجتماعي والفيلسوف ابن خلدون في وصف تأثير المناخ على طبائع السكان، فمثلاً اصحاب المزاج الحار يوافقهم فصل الشتاء وبالعكس.

وأما الاندلسيين فإنهم كحال الشعوب الاخرى يأكلون كل اكله بما يتناسب مع المناخ، ففي فصل الربيع يأكلون كل ما هو بارد وحامض، ويتناولون لحوم الطيور ولحوم صغار الغنم الذي سماهُ عريب بـ صغير الجدي، والحلاوة والبقول الباردة وأما اذا مال الربيع الى الشتاء فإنهم يضيفون الى الطعام التوابل الحارة، ويتجنبون تناول الثوم والبصل والفجل ورؤوس الاسماك واذنابها[٩٣]، ويتناولون في فصل الربيع المشروبات، كشراب الفقاع المصنوع من الشعير والخمير[٩٤]،

اما في فصل الصيف، فإنهم يميلون الى تناول كل ما هو بارد ورطب، كحال اهل المشرق، فيؤكلون اللحوم والبقول الباردة والسمك الطري، وخل العنب والليمون، وأكل صغار الدجاج[٩٥]، ويستحبون في هذا الفصل، شرب المشروبات التي فيها الثلج قبل تناول الطعام[٩٦].

اما فصل الخريف، فيحببون فيه اكل الاطعمة الرطبة وتناول التين والكراث، وشرب اللبن، ويقلل من الماء المثلج[٩٧].

اما فصل الشتاء المعروف ببرودته، فإنهم يستحبون أكل اللحوم، وتجنب اكل البقول ماعدا الحمص والثوم والبصل، وتناول الفاكهة واكل التمر والجوز والتين، وشرب الماء الفاتر على الريق[٩٨].

ومن العادات الصحية التي كانت شائعة بين الاندلسيين انهم كانوا في فصل الربيع، يتوجهون الى الحجامة لاستخراج الدم الزائد[٩٩].

وفي فصل الصيف، يستحمون بالماء البارد، ولا يتقربون الى الحجامة او شرب الادوية المسهلة[١٠٠].

ومن العادات الاخرى في فصل الخريف، هي انهم يكثرون من وضع البخور، وعندما يخرجون من الحمام يراعوا التوازن بين هواء الخارج والداخل، ويدهنون اجسامهم بالأدهان المرطبة والمطيبة[١٠١]، وفي فصل الشتاء يستحمون في الماء الحار، ويستحب تغطية رؤوسهم اثناء النوم، وفي النهار يتركون المراقد على الارض، حتى يتسنى لأشعة الشمس ان تنفذ اليها[١٠٢]، طبعاً الغرض من ذلك واضحاً، حتى يعقم هذه المراقد، وتطرد الجراثيم منها حفاظاً على الصحة.

ثم نبهُ لنا عريب، بأن السهر في الليل يضر في الصحة فقال: "السهر اطول الليل"[١٠٣].

ومن العادات الاجتماعية الاخرى، هي ملابسهم التي كانوا يرتدونها، وكانت غير منظمة على حسب فصول السنة، وعندما قدم الموسيقي علي بن نافع المعروف بزرياب (ت ٢٤٣هـ)، علمهم ارتداء الملابس بما يلائم كل فصل، فقد ذكر لنا عريب بأن الاندلسيين في فصل الربيع يرتدون الاقمشة الكتانية الممزوجة بالقطن والثياب الخفيفة من الصوف[١٠٤].

وفي فصل الصيف يرتدون الثياب المصنوعة من النسيج ويتزينون بالفضة واللؤلؤ، وفي عيد العنصرة، اشار عليهم زرياب، الى ارتداء الملابس البيضاء[١٠٥].

وفي شهر اكتوبر، ينتقل السكان من ارتداء اللون الابيض الى الالوان الاخرى من البز والصوف[١٠٦]، وفي الشتاء، "تتخذ الملابس من القطن والوبر والصوف والفراء المتخذة من الغنم والثعالب والسباع اما النعال فتكون مغطاة بالخرق الساخنة مثل اللبود وينبغي الحوائط ان تغطي باللبود، حتى لا يتغلغل البرد داخل المنزل"[١٠٧].

واما الهوايات والممارسات التي يقوم بها الاندلسيين، فهي الاخرى وزعها عريب على فصول السنة، فروي أنه في فصل الربيع، تستحب ممارسة هواية القراءة، ومخالطة الاصدقاء ذو الاخلاق

المعتدلة، وعقد المجالس العلمية ومناقشة العلوم المستحبة، كعلوم الشريعة والوعظ والمدح والتصوف، ولا يستحب في هذا الفصل ممارسة اللهو واللعب وسماع الالحان الا ما اعتدل منها، ويستحب في هذا الفصل ممارسة رياضة المشي(١٠٨).

اما في فصل الصيف، فقد مارس الاندلسيين الرياضة وخاصة رياضة ركوب الخيل والصيد وحضور مجالس الغناء(١٠٩).

وفي فصل الخريف، ايضاً يمارس اهل الاندلس الرياضة وحضور مجالس العلم في مجال الادب والتاريخ والاخبار، وحضور مجالس الشعر وخاصة شعر الغزل والاوصاف الذي عرف فيه اهل الاندلس(١١٠)، ويمارس اهل الاندلس كافة انواع الرياضات ومنها المصارعة والمشي وركوب البحر والبر والصيد وحضور مجالس العلم في فصل الشتاء، وكذلك مخالطة ذوي الصنائع(١١١).

وان المؤرخ والطبيب لسان الدين ابن الخطيب، قد اشار لنا، الى الالوان المفضلة في كل فصل بالاندلس والتي يستحب النظر اليها، فمثلاً في الخريف تفضل كل الالوان، وعلى رأسها اللون الاحمر، وفي الشتاء يفضل النظر الى اللونين الاحمر والاصفر(١١٢).

ومن المعتقدات الاندلسية التي كانت شائعة في الاندلس، هي انهم كانوا يتشاءمون من بعض الظواهر الفلكية، بحيث كانوا يكرهون السفر اذا نزل القمر في برج العقرب(١١٣).

ومن المعتقدات الاخرى، بأنه اذا فطم الطفل في يوم الحادي عشر من مارس، بأنه: "لم يكد يطلب اللبن"(١١٤).

وهم كحال البلدان المشرقية يؤمنون بالمعتقدات التي توارثوها من اجدادهم، فإنهم حددوا يوم السابع عشر من مارس موعداً مناسباً لختان الصبيان(١١٥)، وان عريب بن سعيد، في كافة فصول السنة واشهرها، يروي الاعياد النصرانية التي احتفل بها مسلمي الاندلس ومنها:-

١- **عيد النيروز او النوروز:** ويحتفل فيه الاندلسيين بأول ليلة من يناير او ليله بعده(١١٦)، ووصفه صاحب المعيار المعرب بـ "ليلة يناير التي يسمونها الناس الميلاد"(١١٧).

٢. **عيد العنصرة:** هو عيد ميلاد النبي يحيى بن زكريا عليه السلام وقال عنه عريب: "وفيه حبست الشمس ايام يهوشاع بن نون عليه السلام، وفيه ميلاد يحيى بن زكريا النبي عليه السلام"(١١٨).

ويقال له عيد المهرجان[١١٩]، وقال عنها احمد المقري: "يوم مهرجان اهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة الكائن في ست بقين من شهر يونيو الشمسي من شهورهم الرومية"[١٢٠]، ويعرف هذا العيد في اسبانيا حالياً باسم San Juan [١٢١].

٣. **عيد الفصح:** يكون في الرابع والعشرين من ابريل وانه اكبر اعياد العجم على حد تعبير عريب بن سعيد[١٢٢].

٤. **عيد ليلة العجوز:** حدد عريب بن سعيد بأنه في اليوم السادس والعشرون من شهر شباط، وقال عنه: "أيام العجوز خمسة وقيل سبعة ثلاثة من فبراير واربعة من مارس"[١٢٣]، وكان الاندلسيين يحتفون بهذه الليلة كثيراً[١٢٤].

الخاتمة

تبين لنا في ضوء دراسة كتاب تقويم قرطبة، الى انه عرض فيه كافة شهور السنة وبالتقويمين السرياني والقبطي المصري، تبعاً لتأثير كل من اوروبا ومصر على الاندلس، وكذلك تبعاً لثقافة المؤرخ لكونه يتقن اللغتين العربية واللاتينية، فقد ساعدته هذه الثقافة في تدوين كتابه، فهو الكتاب الوحيد من بين كتب المؤرخين سواء مشارقه ام مغاربه او اندلسيين، كتب باللغة اللاتينية وترجمة دوزي الى العربية مع المحافظة على نصه اللاتيني، بحيث القارئ لكتابه تقويم قرطبة، يجد الورقة مقسمة الى نصفين نصف نص عربي والنصف الاخر نص سرياني لاتيني، وان عريب في هذا الكتاب درس كل شهر في السنة وكتب ما يحدث فيها من زراعة المحاصيل الزراعية بأنواعها، وموعد زراعتها وحصادها، وكذلك وصف فيه الصناعات التي عرفها الاندلسيين سواء صناعة وتجفيف العنب والتين، وصنع المربيات بأنواعها وكثر كلامه عن حفظ وتجفيف الزيتون، وكذلك وضح لنا الحيوانات السائدة في الاندلس وأوقات تكاثرها، وانتاجها وكذلك انه ربطها بالمناخ وتأثيره عليها كحال الزراعة وتطرق الى العادات الاجتماعية وربط طبائع السكان بالمناخ وهنا يقارن بالعّلامة ابن خلدون الذي درس في مقدمته دور المناخ وتأثيره على السكان، وكانت لديانة عريب النصرانية دورها المؤثر على كتابه، بحيث كانت معرفته واسعة بالقساوسة النصارى واماكن دفنهم في فلسطين وكذلك بالاعياد المسيحية وتحديد ايامها بكل شهر في السنة بدقة متناهية، ونجد ثقافة عريب ايضاً في معرفته الواسعة بالاشهر السريانية وبما يوافقها بالتقويم القبطي، ويمكن ان نعدهُ مسيحي قبطي، ويمكن ايضاً ان نعد تقويم قرطبة من المؤلفات الاولى في دراسة الاشهر وربط تأثير المناخ على التاريخ او التقويم، واعتمد عليه المؤرخين الذين كتبوا عن الفلاحة والطب والتاريخ، لكونه درس حتى طرق الزراعة والامراض السائدة في كل فصل، وطرق معالجتها.

قائمة المصادر والمراجع

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٨م).

١) الاعلام، ط١٥ (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

- الانصاري الاوسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م).

٢) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، ط١ (بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٥م).

– ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٣) معجم الادباء "ارشاد الاريب الى معرفة الاديب"، ط (القاهرة، د.م ، ١٩٠٧م).

معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م).

– ابن سعيد، عريب (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)

٤) تقويم قرطبة، نشره: رينهارت دوزي، ط (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٦١م).

– ابن عاصم، عبد الله بن حسين (ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م)

٥) الانواء والازمنة (القول في الشهور)، تر و تح: مكيل فوركادة نوغيس، سلسلة المصادر الاندلسية، (١٥)، برشلون، ١٩٩٣م.

– ابن العوام الاشبيلي، ابو زكريا يحيى بن محمد بن احمد (ت ق ٧ هـ/١٣م).

٦) الفلاحة، ط (مدريد، ١٨٠٢م).

– مؤلف مجهول،

٧) معرفة منازل القمر والعمل بها وشهور الرومية وايامها وما يصلح في كل يوم منها للأعمال وما نقل منها من التواريخ، نسخة ميكرو فيلم عن مكتبة دير الاسكورريال ، (تصنيف: ملك)، موقع: د. يوسف زيدان للتراث والمخطوطات.

– ابو الخير الشبلي،

٨) الفلاحة، تح و تر: جوليا ماريا كارابازا، ط (مدريد، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، ١٩٩١م).

– المقري، احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٣م)

٩) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: احسان عباس، ط (بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

– الونشريسي، احمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥١٧م)

١٠) المعيار المعرب والجماع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، اخرجه جماعة من الفقهاء باشراف: محمد حجي، ط (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- بوتشيش، ابراهيم القادى

١١) المغرب والاندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الاولياء)، ط (بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٣م).

- جرّار، صلاح

١٢) زمان الوصل، "دراسات التفاعل الحضاري والثقافي في الاندلس، ط١ (بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م).

- ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٥١٧م)

١٣) المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط٢، (مصر، دار المعارف، ١٩٦٤م).

- الفرطي، ابو القاسم

١٤) الدر المنظم في مولد النبي المعظم، تح: فرناندو دي رجرانخا، مجلة الاندلس، ع ٣٤، سنة ١٩٦٩م.

- ابن الخطيب، لسان الدين (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٦م)

١٥) الوصول لحفظ الصحة في الفصول، مقتطفات من المخطوط منشور بموسوعته: الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية، (دراسة وتراجم نصوص)، تق و تح: محمد العربي الخطابي، ط (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م).

- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٥٠ هـ/ ١٣٥٠م)

١٦) الروض المعطار في خبر المعطار، تح: احسان عباس، ط (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥م).

- ابن وافد،

١٧) الادوية المفردة، تح و تر: ل. ف. أ. غيرى دى كارتر، ط (المجلس الاعلى للابحاث العلمية، سلسلة المصادر الاندلسية، مدريد، ١٩٩٥م).

- ابن حبيب، عبد الملك (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م)

١٨) المختصر في الطب، تق وتر وتح: كاميلو الباريث دى موراليس وفرناندو خيرون، ط (مدريد، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، ١٩٩٢م).

- مؤلف مجهول

١٩) الطبيخ بالمغرب والاندلس في عصر الموحدين، تح: امبروز يو اويثي ميراندا، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامنية، مج٩، ع ٦١، ط (مدريد، ١٩٦١م).

– بنشريفة، محمد

٢٠) التأثير المتبادل بين الامثال العربية والامثال الاسبانية، مجلة اللغة العربية، ع ٩٥، ط (القاهرة، ٢٠٠٠م).

هوامش البحث

(١) المقري، احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٣م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: احسان عباس، ط (بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج٢، ص٢١٦.

(٢) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، يتيمة الدهر في محاسن اهل العمر، تح: محمد محي الدين، ط (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، ج٢، ص٥٢؛ السامرائي، كمال، مختصر تأريخ الطب العربي، ط (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م)، ج٢، ص١٥٩.

(٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم الادباء "ارشاد الاريب الى معرفة الاديب"، ط (القاهرة، د.م، ١٩٠٧م)، ج٤، ص١٦٢١؛ الانصاري الاوسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الملك (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، ط١ (بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٥م)، ج١، ص١٤١؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٨م)، الاعلام ،ط١ (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٤، ص٢٢٧.

(٤) مدينة بالاندلس، يقال لها لشبونة، وهي متصلة بشنترين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط٢ (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ج١، ص١٩٥.

(٥) الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٢٢٧.

(٦) الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٢٢٧.

(٧) تقويم، قرطبة، نشره: رينهارت دوزي، ط (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٦١م)، ص٢١.

(٨) تقويم قرطبة، ص١٠.

(٩) ص ٣٦.

(١٠) تقويم قرطبة، ص١١٧.

(١١) تقويم قرطبة، ص٢٩؛ ابن عاصم، عبد الله بن حسين (ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م)، الانواء والازمنة (القول في الشهور)، تر و تح: مكيل فور كادة نوغيس، سلسلة المصادر الاندلسية (١٥)، برشلونة، ١٩٩٣م، ص٢٢.

(١٢) تقويم قرطبة، ص٢٩؛ الانواء، ص٢٢.

(١٣) تقويم قرطبة، ص٤٨؛ الانواء، ص٣٥.

(١٤) بنشريفة، محمد، التأثير المتبادل بين الامثال العربية والامثال الاسبانية، مجلة اللغة العربية، ع ٩٥، ط (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص٢٠٢.

(١٥) ابن العوام الاشبيلي، ابو زكريا يحيى بن محمد بن احمد (ت ق ٧هـ/١٣م)، الفلاحة، ط (مدريد، ١٨٠٢م)، ج٢، ص٣٤٢.

(١٦) تقويم قرطبة، ص٤١.

(١٧) تقويم قرطبة، ص٤١؛ الانواء، ص٢٢.

(١٨) تقويم قرطبة، ص١٠٧.

(١٩) تقويم قرطبة، ص١٠٧.

(٢٠) ابو الخير الاشبيلي، الفلاحة، تح وتر: جوليا ماريا كارابازا، ط (مدريد، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، ١٩٩١م، ص٦٨.

(٢١) ابو الخير الاشبيلي، الفلاحة، ص٦٨؛ ابن العوام، الفلاحة، ج١، ص٥٩٧.

(٢٢) تقويم قرطبة، ص٢٥.

(٢٣) عريب بن سعيد، تقويم، ص٢٥؛ ابن عاصم، الانواء، ص٧١.

(٢٤) نفس المصدر.

(٢٥) تقويم قرطبة، ص٢٠-٢٥.

(٢٦) تقويم قرطبة، ص ٢٠-٢٥؛ الانواء، ص١٣.

(٢٧) تقويم قرطبة، ص٢٢.

(٢٨) نفس المصدر.

(٢٩) يسمى بالبرقوق في مصر والخوخ في الشام، وعامة اهل الشام والاندلس يطلقونها على الكمثري. ينظر: www.Alwaraq.net

(٣٠) تقويم قرطبة، ص٤٤.

(٣١) تقويم قرطبة، ص٤٩؛ الانواء، ص٢٧.

(٣٢) مدينة من اعمال ريه، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، ينظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٥٠هـ/١٣٥٠م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥م)، ص٣٣٠.

(٣٣) كوره متصلة بكوره موزور، وهي من اعمال اشبيلية. ينظر: معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٩.

(٣٤) تقويم قرطبة، ص٦٦.

(٣٥) تقويم، ص٦٦؛ الانواء، ص٤٠.

(٣٦) تقويم، ص٧٥؛ الانواء، ٤٥.

(٣٧) نفس المصدر.

(٣٨) تقويم، ص٨٣؛ الانواء، ص٥٣.

(٣٩) نفس المصدر.

(٤٠) هو كل موضع يسكن سهلاً كان او جبلاً، بشرط ان يزرع ويسمى فحصاً، وفحص البلوط اقليم في اشبيلية. ينظر: معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٦.

(٤١) تقويم، ص٩٢؛ الانواء، ص٥٧.

(٤٢) تقويم، ص٩٤؛ الانواء، ٦٢.

(٤٣) عريب بن سعيد، ص١٠٧.

(٤٤) ص١١٦.

(٤٥) عريب بن سعيد، ص٧٨؛ ابن عاصم، ص٥٣، ابن العوام، ج٢، ص٣٩١.

(٤٦) الفلاحة، ج٢، ص٣٩١.

(٤٧) تقويم، ص٢٥؛ الانواء، ص٢٧.

(٤٨) تقويم، ص٤٥.

(٤٩) تقويم، ص٢٥.

(٥٠) تقويم، ص٢٥.

(٥١) نفس المصدر.

(٥٢) تقويم، ص٩٢.

(٥٣) تقويم، ص٤١.

(٥٤) نفس المصدر.

(٥٥) نفس المصدر.

(٥٦) تقويم، ص٤١.

(٥٧) تقويم، ص٤١؛ الفلاحة، ص٣٨.

(٥٨) ابن العوام، الفلاحة، ج١، ص٦٦٠؛ ابو الخير، الفلاحة، ص١٨٤؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٠٠.

(٥٩) تقويم، ص٧٦؛ الانواء، ص٤٥.

(٦٠) ابو الخير، الفلاحة، ص١٨٤؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٠٠.

(٦١) نفس المصدر.

(٦٢) تقويم، ص٧٦.

(٦٣) ابن العوام، ج١، ص٦٦٩؛ الونشريسي، احمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥١٧م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، اخرجه جماعة من الفقهاء باشراف: محمد حجي، ط (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج٥، ص٨٧؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥١.

(٦٤) الفلاحة، ج١، ص٦٦٩.

(٦٥) نفس المصدر.

(٦٦) المقري، ج١، ص١٥٢.

(٦٧) ابن العوام، الفلاحة، ج١، ص٦٨٤.

(٦٨) تقويم قرطبة، ص٢٥؛ الانواء، ص٢٥؛ نفح الطيب، ج١، ص٢٠٨.

(٦٩) ابن حبيب، عبد الملك، (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م)، المختصر في الطب، تق: وتر و تح: كاميلو الباريث دى مورا ليس وفرناندو خيرون، ط (مدريد، المجلس الاعلى لابحاث العلمية ١٩٩٢م)، ص٦١؛ تقويم قرطبة، ص٢٥.

(٧٠) تقويم، ص٢٥.

(٧١) تقويم، ص٤٥؛ الانواء، ص١٤.

(٧٢) مؤلف مجهول، الطبيخ بالمغرب والاندلس في عصر الموحدين، تح: امبروز يو او يثي ميراندا، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مج٩، ج٦١، ط (مدريد، ١٩٦١م)، ص٢٣٦.

(٧٣) تقويم، ص٣٢.

(٧٤) تقويم، ص٣٢؛ الانواء، ص٢٨.

(٧٥) تقويم، ص٣٢.

(٧٦) تقويم، ص٢٦.

(٧٧) تقويم، ص٢٨؛ الانواء، ص٣٥.

(٧٨) تقويم، ص٢٨.

(٧٩) نفس المصدر.

(٨٠) نفح الطيب، ج١، ص٢٠٢.

(٨١) ابن وافد، الادوية المفردة، تح وتر: ل. ف. اغيري دي كارتر، ط (مدريد، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، سلسلة المصادر الاندلسية، ١٩٩٥م)، ص١٢٣.

(٨٢) الفلاحة، ج١، ص٦٦٢.

(٨٣) تقويم، ص٥٨.

(٨٤) نفح الطيب، ج١، ص٢٠٢.

(٨٥) تقويم، ص٣٦.

(٨٦) تقويم، ص٣٦؛ الانواء، ص٢٢.

(٨٧) نفس المصدر.

(٨٨) تقويم، ص٣٨.

(٨٩) تقويم، ص٣٩

(٩٠) نفس المصدر.

(٩١) نفس المصدر.

(٩٢) تقويم، ص٤٢.

(٩٣) ابن الخطيب، لسان الدين (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٦م)، الوصول لحفظ الصحة في الفصول، مقتطفات من المخطوط منشور بموسوعة: الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية، (دراسة وتراجم نصوص)، تق و تح: محمد العربي الخطابي، ط (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٢٢٣.

(٩٤) ابن الخطيب، الوصول، ج٢، ص٢٢٤.

(٩٥) ابن حبيب، المختصر، ص٧٩؛ عريب، تقويم، ص٨٥.

(٩٦) ابن الخطيب، الوصول، ج٢، ص٢٢٧.

(٩٧) المختصر، ص٧٩؛ تقويم، ص٨٥؛ الوصول، ج٢، ص٢٢٩.

(٩٨) نفس المصدر.

(٩٩) نفس المصدر.

(١٠٠) نفس المصدر.

(١٠١) ابن حبيب، المختصر، ص٧٨؛ ابن الخطيب، الوصول، ج٢، ص٢٢٩.

(١٠٢) تقويم، ص٢٦.

(١٠٣) نفس المصدر.

(١٠٤) تقويم، ص١٠٠.

(١٠٥) الوصول، ج٢، ص٢٢٥.

(١٠٦) تقويم، ص١٠٠؛ الوصول، ج٢، ص٢٢٥.

(١٠٧) الوصول، ج٢، ص٢٢٥.

(١٠٨) تقويم، ص٩٤-٩٥؛ الوصول، ج٢، ص٢٢٦.

(١٠٩) تقويم، ص٩٦.

(١١٠) تقويم، ص٩٦؛ الانواء، ص٣٦.

(١١١) نفس المصدر.

(١١٢) الوصول، ج٢، ص٢٢٩.

(١١٣) بوتشيش، ابراهيم القادري، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، (المجتمع، الذهنيات، الاولياء)، ط (بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٣م)، ص٩٢.

(١١٤) تقويم، ص٨٢.

(١١٥) نفس المصدر.

(١١٦) العزفي، ابو القاسم، الدر المنظم في مولد النبي الاعظم، تح: فرناندو دي لاجرنخا، مجلة الاندلس، ع ٣٤، سنة ١٩٦٩م، ص١٩؛ تقويم قرطبة، ص١٩.

(١١٧) الونشريسي، ج١، ص١٥٠.

(١١٨) تقويم، ص١٠١.

(١١٩) الدر المنتظم، ص٢٣؛ جرّار، صلاح، زمان الوصل، "دراسات التفاعل الحضاري والثقافي في الاندلس، ط١ (بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م)، ص٩٠.

(١٢٠) نفح الطيب، ج٣، ص١٢٨.

(١٢١) جرّار، زمان الوصل، ص٩٠.

(١٢٢) تقويم، ص٧٣؛ زمان الوصل، ص٩١.

(١٢٣) تقويم، ص ٤٧.

(١٢٤) الدر المنظم، ص٢٥-٢٩؛ المعيار المعرب، ج١١، ص٢٩٣؛ زمان الوصل، ص٩١.